

## واقع الأسرة المعاصرة وتحديات الحداثة الإلكترونية

د. بن عبد الكبير محمد السالم. جامعة أدرار

د. بن الصالح طيب، جامعة أدرار

تاريخ الارسال: 2021-11-04 تاريخ القبول: 2021-12-01 تاريخ النشر: 2022-01-15

### الملخص:

تلعب الحداثة الإلكترونية - تكنولوجيا وسائل الإتصال المعاصرة - دوراً هاماً في التأثير على الأسرة من جميع النواحي؛ إذ أن سيكولوجية الأسرة العصرية تراعي حياة الفرد داخل أسرته ومجتمعه، ذلك لأنها الوسط الذي ينشأ فيه الفرد ويتربص، وهي التي تستقبل الطفل وهو ما يزال عجينة لينة قابلة للتشكيل، وفق ما يتمشى مع أعرافه وتقاليده. بيد أن الحداثة الغربية - تكنولوجيا وسائل الإتصال - التي هبت في فضاء الأسرة العربية في زمن التحولات التي يمر بها العالم وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية، فرضت على هذه الأسرة مواكبة هذه التحولات بإيجابياتها وسلباتها، وانعكست بالسلب على مجموع القيم والمبادئ التي نشأ عليها الإنسان في حياته التقليدية، مما أدى إلى التنافر والتباعد، بدل التقارب والتواصل.

**الكلمات المفتاحية:** الأسرة، الحداثة، التواصل، التنشئة الاجتماعية، العولمة، الحراك الفكري.

### Abstract

Electronic modernity , the modern technology of contemporary means of communication , plays an important role in influencing all aspects of family life . As the modern family psychology takes into account the individual's life within his family and society, it is this medium within which the individual grows up . It is also there where the child's upbringing and psyche are influenced and molded according to his customs , values and social traditions.

However, this Western technological modernity that flourished inside the Arab family's space during the ongoing international transformations , especially post -WW II, has forced this family to keep pace with these transformations being positively and negatively affected. As a result, this impact is reflected on the total values and principles on which a person grows up leading to disharmony and divergence instead of social coherence and connection.

**Key words:** family, modernity, contemporary media technology, , Western society, globalization, intellectual mobility

## مقدمة :

مما لا شك فيه أن الإنسان يعيش داخل أسرته ومجتمعه حياة طبيعية، يسودها التعاون والتعارف والتواصل والود، والاعتراف بالآخر بوصفه وجوداً موجوداً ولا يمكن اختزاله مهما كانت الظروف والأحوال التي تعكر صفو هذه الحياة، إذ تلعب هذه الأسرة دور هام وكبير في تكوين ذات الفرد الذي يعيش فيها، من تقويم سلوكه وإعطاءه الطمأنينة والراحة النفسية، إلى بعث الحياة في نفسه؛ فهي الوسط الذي يترعرع فيه ويكتسب القيم والمعارف والتوجهات، فقد ساهمت في بنائه وجعله فرد متكامل ومتعاون.

ولكن ثمة أشياء ومعطيات أنبأت بموت وفناء هذا الجو الطبيعي، مما جعله يتغير وينتقل إلى مجال حيائي آخر متباين ومختلف بشكل صريح وواضح عن الحياة الطبيعية، ولاشك أن التكنولوجيا المعاصرة تُعدُّ من أهم الآليات التي لها دور مهم في هذا التحول، وقد لا نكون مبالغين إذا قلنا أن سبب هذا التحول هو عولمة وشمولية الأفكار المشتركة التي أصبح كل العالم يدين بها دون حصر، بوصفها شيء حادثي نفس كل الأنساق والأنماط الفكرية الكبرى، واستبدالها عُنوةً بحالة حضارية ثقافية وفكرية واجتماعية وسياسية مختلفة، تهدف إلى وضع هذه الأسرة وإبرازها في صورة غير التي كانت تعيشها وتتعايش معها.

## الإشكالية :

ما مفهوم الأسرة؟ وما أبعادها ورهاناتها في ظل التغير المعاصر؟ وما مفهوم الحداثة؟ وكيف أثرت الحداثة التكنولوجية بالسلب على استقرار واستمرار هذه الأسرة في ظل سعيها إلى المحافظة على وظائفها والقيام بدورها الرئيس؟ يدور هذا البحث حول مشكلات وتحديات الأسرة المعاصرة، والتي تتمثل بشكل مباشر في مشكلات الحداثة بشكل عام والحداثة الإلكترونية بوجه خاص؛ ووقفنا من خلاله على وضع تقديم لمفهوم الأسرة بصفة عامة؛ ومنه إلى مفهوم الحداثة وفق مفهوم فلسفي نظري، ومفهوم عملي تطبيقي يتلامس مع تطورات الأسرة وتحدياتها؛ ومنه إلى تأثير الحداثة على الأسرة؛ وصولاً إلى مجموعة من النتائج والمخرجات المتوصل إليها.

## المناهج المعتمدة:

لم يقتصر هذا البحث على منهج واحد، بل تعددت فيه المناهج، وذلك عائد بالدرجة الأولى إلى طبيعة الموضوع الذي يقتضي أحياناً التحليل والوصف، وأحياناً آخر المقارنة والمقابلة بين النسب والأسباب والنتائج؛ إضافة إلى ضرورة إعمال المنهج الكمي. حيث يعرف المنهج المقارن (e) comparative méthode (f) Méthode comparative عند (إبراهيم مذكور) على أنه، "مقابلة الأحداث والآراء بعضها ببعض لكشف ما بينها من وجوه شبه أو علاقة، والمقارنة والموازنة من العلوم الإنسانية بمثابة الملاحظة والتجربة من العلوم الطبيعية"<sup>(1)</sup>.

كما يجب تفعيل المنهج الكمي (e) quantitative méthode (f) Méthode quantitative، الذي تتطلبه ضرورة البحث في القضايا والمسائل التي تعتمد على تحديد الكم والقياس... الخ، ويعرف على أنه "الطريقة التي يستخدم معها الباحث بيانات كمية كالعدد أو الحجم أو القياس أو اللون للوصول إلى نتيجة"<sup>(1)</sup>.

<sup>1</sup> إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، مصر، د.ط، 1983، ص195.

## أولاً: مفهوم الأسرة

تعرف الأسرة في لسان العرب على أنها: "الدرع الحصينة"<sup>(2)</sup>، ولم يحصر مفهومها في الجانب البيولوجي فحسب، بل جعل من هذا الكيان وجود شامل تتعدد وظائفه، من الوظيفة المادية إلى النفسية إلى البيولوجية ونحوها من الوظائف الأخرى. ويحدده (جميل صليبا) في معجمه على أنها: أهل الرجل وعشيرته، والجماعة ويربطها أمر مشترك. وتطلق في اصطلاحنا على عدة معان وهي:

1- الجماعة المؤلفة من الأقارب وذوي الرّحم، والخلق والولاء.

2- الجماعة المؤلفة من الأقارب، وذوي الرّحم في وقت معين.

3- الجماعة المؤلفة من الأقارب الذين يعيشون معاً في بيت واحد.

4- الجماعة المؤلفة من الوالدين، والأولاد.

ويدل تطور الأسرة على أن حجمها أخذ في التضييق، ذلك أن الأسرة الرومانية مثلاً كانت مؤلفة من عدد كبير من الأفراد الذين يعتقدون أنهم ينتسبون إلى جدٍ واحد مشترك يقدسونه ويحملون اسمه، في حين أن الأسرة الحديثة لا تضم إلا الوالدين والأولاد، وكما أدى تطور الأسرة إلى تضييق حجمها فقد أدى إلى تبديل وظائفها واختلاف روابط أفرادها.<sup>(3)</sup>

ويذكر (أحمد عبد اللطيف) تعريفاً للأسرة لصاحبه (بوجاردس "BOGARDUS") بأنها جماعة اجتماعية، تتكون من الأب والأم وواحد أو أكثر من الأبناء يتبادلون الحب ويتقاسمون المسؤولية، وتقوم الأسرة هذه بتربية الأطفال حتى تمكنهم من القيام بواجباتهم وضبطهم ليكونوا أشخاص يتصرفون بطريقة اجتماعية<sup>(4)</sup>، حيث لا ينتهي مفهوم الأسرة عند حدود الأب والأم والأبناء، أو التناسل فحسب، بل يمتد إلى توفير الرعاية والحماية البيولوجية والسيكولوجية والسوسيوثقافية..... الخ.

إن سيكولوجية الأسرة العصرية تراعي حياة الفرد داخل أسرته ومجتمعه، ذلك لأنها الوسط الأول "الذي ينشأ فيها الفرد ويتربّع، وهي التي تستقبل الطفل وهو ما يزال عجيبة لينة قابلة للتكوين والتشكيل، وفيها تتم أول خطوات أهم عملية تربية في حياة الإنسان وهي عملية التنشئة الاجتماعية\* والنفسية والأخلاقية والروحية والعلمية، تلك العملية التي تحوّل الطفل من مجرد كائن بيولوجي إلى كائن إنساني، فالتنشئة الاجتماعية هي التي تكسب الإنسان إنسانيته، وعن طريقها يمتصّ قيم المجتمع

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص نفسها.

<sup>2</sup> - ابن منظور، لسان العرب المحيط، المجلد 1، قدمه الشيخ عبد الله العلايلي، دار الجليل، بيروت، د. ط، 1988، ص 60.

<sup>3</sup> - جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالعربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية، ج 1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، د. ط، 1982، ص 77، 78.

<sup>4</sup> - أحمد عبد اللطيف أبو أسعد، سيكولوجية المشكلات الأسرية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط 2، 2014، ص 37.

\* هي العملية التي يتحول من خلالها الفرد من كائن بيولوجي إلى فرد اجتماعي. هي عملية تعلم قائمة على تعديل أو تغيير في السلوك نتيجة التعرض لخبرات وممارسات معينة خاصة ما يتعلق بالسلوك الاجتماعي لدى الإنسان، هي عملية يتم من خلالها التوفيق بيندوافع الفرد الخاصة وبين مطالب واهتمامات الآخرين، والتي تكون متمثلة في البناء الثقافي الذي يتعرض له الفرد (راجع محمود عبد الله الخوالدة، حسين علي العموش، علم النفس السياسي والاعلامي، ص 98).

ومثله ومبادئه ومعاييره".<sup>(1)</sup> وذلك أن دور الأسرة لا يقتصر على توفير الأبعاد المادية والبيولوجية، بل يتجاوز إلى ذلك الكيان الروحي والعلمي لدى الناشئين.

كما أن الأسرة تُعدُّ النواة الأولى التي يستقي منها الطفل ويللم منها مكونات شخصيته الثابتة في صورة متكاملة وقوية ومتينة بفعل التنشئة الأسرية المتكاملة والمتزنة، فالأسرة هي المسؤولة عن إعداد الطفل للدخول في الحياة الاجتماعية، ليكون عنصر صالحوفعال في إدامتها على أساس الصلاح والخير والبناء الفعّال، وهي نقطة البدء التي تسهر على إنشاء وتنشئة العنصر الإنساني، وهي المؤثرة في كل مراحل الحياة إيجاباً وسلباً، ولهذا أُنذت الديانات الأخرى عناية خاصة بالأسرة منسجمة مع الدور المكلفة بأدائه فوضعت القواعد الأساسية في تنظيمها، وخصوصاً تربية الطفل تربية صالحة وسليمة متوازنة في كل الجوانب الشخصية والفكرية والعاطفية والسلوكية<sup>(2)</sup>.

لذا كان من الضروري أن تكون هذه الأسرة هي الرّاعي الأول والأساس الذي يجب أن تنطلق منه مبادئ وأسس شخصية الفرد، لأن صلاح الفرد دليل على صلاح هذه الأسرة، وفساده دليل على فسادها، كما يجب علينا أن نراعي هذه الأسرة ونوفر لها الجو الأليق والملائم الذي يشترط أن تشتغل فيه، ويجب أن يكون جو مفعم وحيوي، يستقي الطفل منه أفكاره وتعاليمه مما يمل به الضمير الجمعي ويفرضه، وأن لا يتعارض أو يتناقض في أي صورة من الصور، أو أن يتأثر بأي تيار فكري دخيل؛ هي مبادئ تحقق أهدافها في الواقع فارضة نجاعتها وحجيتها لحمل الإنسان من حال البهيمية المسير عبر هوى الغرائز إلى حال الإنسانية الذي يعني السير عبر عقلانية محدّدة بالأخلاقية.<sup>(3)</sup>

لقد جاءت التعاليم والشرائع المختلفة لتخلق المحيط الصالح لنمو الطفل في جوانبه الجسدية والفكرية والعاطفية والسلوكية نمواً سليماً، يستطيع من خلاله الطفل أو إنسان المستقبل مقاومة تقلبات الحياة والنهوض بأعبائها، ولهذا ابتداء المنهج التربوي العلمي مع الطفل منذ المراحل الأولى للعلاقة الزوجية مروراً بالولادة والحضانة ومرحلة ما قبل البلوغ وانتهاء بالاستقلالية الكاملة<sup>(4)</sup>، لتكون رعايته وتنشئته تمس جميع مراحل حياته دون استثناء، حتى يكون بمثابة العنصر الفاعل والفعّال، والذي يؤثر في الآخرين ولا يتأثر تحت أي ظرف من الظروف.

ولذلك فإنّ من الأهمية بما كان رعاية الأسرة والتعرّف على العوامل النفسية المؤثرة في أعضائها والعمل على تحسين هذه العوامل<sup>(5)</sup>، من خلال الحماية والرعاية السيكوثقافية والتكنوسوسيولوجية والروحية... وغيرها؛ في ظل الحراك الفكري والثقافي الجديد، الذي تسهر على توظيفه ترسانة عظيمة وقوية من وسائل التقدم التكنولوجي، التي تضخ صور وصيغ ثقافية وفكرية هجينة، تعمل على غزو ونسف هذه المقومات الأسرية من خلال محاولة تغيير مفهوم معنى الأسرة، وتبديل وظائفها وتمييعها.

### ثانياً: من مفهوم الأسرة إلى مفهوم الحداثة

1 - عبد الرحمن مُجد العيسوي، علم النفس الأسري، المشكلات والبرامج الإرشادية، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2004، ص59.

2 - طه عبد الرحمان، سؤال الأخلاق، مساهمة في النقد الأخلاقي للحداثة الغربية، المركز الثقافي الغربي، بيروت لبنان، ط1، 2000، ص14.

3 - المرجع نفسه، ص14.

4 - أحمد عبد اللطيف أبو أسعد، المرجع السابق، ص38.

5 - عبد الرحمن العيسوي، المرجع السابق، ص59.

يقدم (أندريه لالاند) مفهوم "MODERNE": حديث على أنه: انفتاح وحرية فكرية، معرفة أحداث الوقائع المكتشفة أو إحداث الأفكار المصاغة، غياب الكسل والرتابة: حبّ التغيير لأجل التغيير، مثل الاهتمام بالانطباعات الزاهنة بلا حكم على الماضي وبلا تفكير فيه.<sup>(1)</sup>

الحداثة حقيقة منسوبة إلى الزمان".<sup>(2)</sup>

كما يشير مفهوم الحداثة في اللغة الفرنسية، على أنها (Modernité) مشتقة من الجذر (Mode) وهي الصفة أو الشكل، أو هي ما يتبدى به الشيء، فاللفظة العربية ترتبط بما له أكثر من دلالة عما يتوقع أنه يحدث، فالشكل ليس هو المهم وليس الصورة التي تبرز، فإن ما يحدث يتشبث بواقعيته وراهنيته.<sup>(3)</sup>

أما تعريفها النظري فهي تلك الرؤية الفلسفية والثقافية الجديدة للعالم، التي أعادت بناء وصوغ الإدراك الإنساني في الكون والطبيعة والاجتماع البشري على نحو نوعي ومختلف، أنتج منظومة معرفية وثقافية واجتماعية جديدة (...)، وهو نفس المفهوم الذي تحدث عنه (هابرماس) (JURGEN.HABARMAS)، حيث يرى أنه جملة من التطورات الشاملة التي تدعم بعضها بعضاً، إنه يعني تقييم وتعبئة الموارد وتطوير القدرات الإنتاجية وإنتاجية العمل (...)، وهو يشير إلى علمنة القيم والمعايير.<sup>(4)</sup>

وعلى هذا نجد أن العقل الإنساني محكوم بالحراك والتغيير وتجاوز الرتابة والروتين منه إلى العمل وعقلنة الأشياء والبحث في الأفكار وإنتاجها وتطويرها وتكييفها وفق بيئته الخاصة، والدخول في العالم الحديث أي في العالم المنتج والحر والسعيد<sup>(5)</sup> الذي يكون نفسه من خلال ذاته التي لا تقوم على مبدأ وحيد ولا على مجرد تحطيم العقبات التي تقف في وجه سيادة العقل، إنما هي نتيجة سيادة العقل، ونتيجة للحوار بين العقل والذات، وبدون العقل تتعلق الذات في هوس هويتها وبدون الذات يصير العقل أداة للقوة.<sup>(6)</sup>

بيد أن الحداثة الغربية التي هبت في فضاء الحضارة العربية الإسلامية في زمن التحولات الكبرى التي مرّ بها العالم، وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية وبفرض النموذج الغربي، أفقد هذا المجتمع الكثير من مقوماته وتعاليمه، فإنه من غير الممكن الدخول في تحديث الأسرة عبر تعميم الخلاصة التاريخية لواقع الحداثة، كما نرى وتطور في الغرب، تعميم ينال من الأسرة في الفضاء التاريخي العربي الإسلامي، ذلك لأن نتائج واقع الحداثة الغربية قد أوصل الأسرة إلى حال التشتت، فقد فيها الأفراد صورتهم الأخلاقية وأصبح المجتمع العربي مفكك العرى، يركز على مجمل الفردانيات متجاوزاً صورة الحضور الأخلاقي الذي يؤدي إلى فعل الغيرية والتضحية.<sup>(7)</sup>

<sup>1</sup> - أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تر/ خليل أحمد خليل وأحمد عويدات، عويدات للنشر والتوزيع، لبنان، ط3، 03، 1982، ص822.

<sup>2</sup> - جميل صليبا، المرجع السابق، ص 433.

<sup>3</sup> - مطاع صفدي، نقد العقل الغربي الحداثة وما بعد الحداثة، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، 1990، ص 223.

<sup>4</sup> - بوزيرة عبد السلام، طه عبد الرحمان ونقد الحداثة، جداول للنشر والتوزيع الحمراء، لبنان، ط1، 2011، ص 31.

<sup>5</sup> - الآن تورين، نقد الحداثة، تر/ أنور مغيث، المجلس الأعلى للثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1997، ص 247.

<sup>6</sup> - الآن تورين، المرجع نفسه، ص 25.

<sup>7</sup> - نورة بوحناش، الاجتهاد وجدل الحداثة، منشورات ضفاف، بيروت، ط1، 2016، ص 268.

ويعكس هذا التوصيف أن للغرب سلطته التي يمارسها وبشكل قهري وتعسفي على الآخر بوصفه مركزية، لها جذورها وخلفياتها الإيديولوجية التي تنطلق منها، وامتداداتها في باقي العوالم، مما يجبرنا إلزاماً أن نعترف أن المركزية الغربية لازالت تجعل من أنموذجها الثقافي المعيار القويم الذي يأخذ الإنسان المعاصر نحو الجليل والجميل ممثلاً لضروب الحقوق الإنسانية المتنوعة، تبدو معه ثقافة الآخر ثقافة حاملة للقديم والبالي وللتقليدي غير الناجح، ولكل ماهو فاقد للإصلاحية الرأهنة، وتحت إلحاح المقايسة بين الأنا والآخر بات من الضروري لدى هذه الأنا المنجذبة انجذاب الإمعة والميوعة اختراق هذه القيم نقداً وتجاوزاً، لا تفكيكاً وهدماً<sup>(1)</sup>.

وهكذا يجد المجتمع الإنساني على العموم والأسرة على وجه الخصوص هذا النوع من الهيمنة وفرض الذات من طرف الآخر، الذي يرى نفسه دوماً هو المرجعية والمركزية في جميع المجالات دون حصر، مستخدماً في ذلك كل ما أوتي من قوة إعلامية وسياسية وتكنولوجية.... الخ، من أجل طمس الآخر والقضاء عليه في إطار المشروع الفكري والثقافي الذي أطر الحضارة الغربية وامتداداتها العالمية<sup>(2)</sup>.

### ثالثاً: علاقة الأسرة بالحدثة.

إن الحديث عن الأسرة بوصفها كيان اجتماعي متماسك ومتكامل قابل للتطور والازدهار في ظل التغيرات الرأهنة التي أملتتها الكثير من الإملاءات الدخيلة، وخاصة ما جاء في صور الحدثة الغربية التي هبت وبدون هودة، ولم تعترف ولم تتوقف عند حدود جغرافيتها، بل امتدت إلى كل الكيانات دون حصر، ومست جميع المجالات حتى أصبحت هذه الأسرة تقبل جميع الأفكار التي تُضخ لها، فأصبحت محكوماً عليها بالتغير الجبري والقسري، مما حال إلى تبديل وظائفها المنوطة بها، حيث كانت الأسرة في القديم تقوم بمهام عدة في ظل ما تقتضيه مجالات الحياة كاهتمامها بالمجالات التربوية والصحية، والاقتصادية والتنشئة الاجتماعية والحماية الدائمة للأبناء.... الخ.

أصبحت وظيفتها اليوم في الوقت الراهن منصبة على توفير المعطيات المادية الرأفة، فأمسى التقليد الذي يعتبر المرأة ربة البيت والرجل ساعياً من أجل الرزق، على الرغم من أن المرأة كانت تُكَلَّف أيضاً ببعض الأعمال خارج البيت، وعندما بدأت الثورة الصناعية في أوروبا تركت المرأة العمل في الحقول والمزارع وتوجهت إلى المدينة حيث العمل فيها أيسر للنساء منه للرجال، وبدأ تأثير المرأة في البيت يضعف لأول مرة، ومع ذلك استمر الرجل والمرأة والأولاد يعملون معاً من أجل الحب والأمان والغذاء<sup>(3)</sup>.

إن ارتباط التفكير الأسري بالجوانب والمعطيات المادية وتغليبها أحياناً، يحول دون فعالية هذه الأسرة التي وقعت في سيل الأفكار الحديثة التي تعددت صورها وصيغها وتباينت تأثيراتها من مرحلة إلى أخرى، ومن ناحية إلى أخرى، نجد أن هذه الأسرة تواجه تحدي كبير وبالغ في التعامل مع التحديات التي تفرضها الضرورة الاقتصادية والمتمثلة في الاكتشافات التكنولوجية وما تفرضه من ضرورة، وما تنتجه من تأثيرات مباشرة على هذه الأسرة التي تسعى إلى تطوير نفسها وسياستها وخططها عن طريق

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص ص 268، 269.

<sup>2</sup> - نصر محمد عارف، التنمية من منظور متجدد، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، ط 01، 2001، ص 72.

<sup>3</sup> - عبد الباري محمد داود، سيكولوجية الطفل في إطار المنهج الإسلامي، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية الإسكندرية، مصر، ط 1، 2002، ص 14.

استخدام الأساليب العلمية<sup>(1)</sup>، والتكنولوجية واستخدام التقنيات الحديثة دون رقابة ولا تروي ولا حذر من الخطر الدفين الذي يتوارى خلفها، وذلك من خلال تدهور العلاقات الأسرية والاجتماعية. فكان ذلك بفعل الاستهلاك اللامنهجي واللامعقول والاستعمال المفرط للإنترنت بنسبة عالية، حيث في نهاية عام 1997م كان هناك 56 مليون مستخدم للإنترنت في العالم، وتبين الإحصاءات أن تعداد مجتمع الإنترنت في العالم كله الآن هو حوالي 391 مليون مستخدم، وبلغ في عام 2006م حوالي 987 مليون مستخدم، وينضم ما بين 3 ملايين إلى 5 ملايين شخص شهرياً، وصاحب هذا النمو المستمر اهتمام متزايد بدinamيكيات سلوك الأفراد وهم في تفاعل على الخط ومتصلين بالإنترنت<sup>(2)</sup>، كما تفيد العديد التقارير الصادرة عن الاتحاد الدولي للاتصالات، بأنه بحلول نهاية 2020م سيكون مستخدمي الإنترنت يتجاوز نصف سكان العالم، وبهذا تعتبر الشبكة العنكبوتية هي الأكثر استخداماً على الصعيد العالمي.

وانعكس هذا سلباً على مجموع القيم والمبادئ التي نشأ عليها الإنسان في حياته التقليدية من تواصل عيني شخصي بين الأفراد، واجتماع عناصر الأسرة في حيز واحد تحت راية القرابة والاجتماع والتحاور، إلى التنافر والتباعد واختزال الزمن والحب والعطف والتعامل المباشر، إذ أصبح الإنسان يتبادل التحايا والتهاني والمباركات عن طريق رسائل نصية خالية من الروح والصدق، كما أصبح أيضاً يتسوق بواسطة الشبكات العنكبوتية دون أن يتحرك من مكانه وهو منغلِق على نفسه في حيز افتراضي يفرض على نفسه العزلة، وتقحمه في عالم لا تحدُّ فيه الحرية بسقف.

#### خاتمة:

ومن خلال هذا يتضح أن التداول على الإنترنت له العديد من السلبيات التي تحاول دائماً نفس وتقويض الأسرة المعاصرة ولعل منها ما يلي:

1- يقلل من التفاعل الأسري داخل المنزل، مما يعني بالضرورة انعدام الاندماج الأسري وغياب العلاقات، والشعور بالفتور داخل الأسرة الواحدة، كما أن الإدمان على الإنترنت يولد القلق والتوتر داخل الأسرة الواحدة مما يعني تولّد الصراع بين الآباء والأبناء، وخاصة لما يكون استعمالها في غير محلها وداخل الوقت المخصص للتشاور والمؤانسة العائلية.

2- كما أن الإفراط في استعمال الإنترنت قد يربغ بعقل الأبناء عن دراستهم بفعل التداول بشكل مطوّل، مما يكون سبب مباشر في إهمال الدراسة وقضاء الوقت في الأشياء غير الهادفة والبناءة كالبقاء على قنوات التواصل الاجتماعي لمدة أطول مما يجب .

3- كما أن الاستعمال اللامنهجي واللامدروس لهذه الوسيلة يتيح بشكل أو بآخر الولوج بكل يسر إلى المواقع الإباحية والأخلاقية بدافع الاكتشاف والفضول مثلاً، مما ينعكس سلباً على نفسية الفرد ومنه إلى تولّد مشكلات تربوية ونفسية وتشنّج العلاقات الاجتماعية والأسرية، مما ينبئ بانحيار الأسرة وتصدعها وجعلها تعيش التصدعات والإنشاقات .

<sup>1</sup> - حسين حسن سليمان، السلوك الإنساني والبيئة الاجتماعية بين النظرية والتطبيق، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الحمراء، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص241.

<sup>2</sup> - انظر حسين شفيق، سيكولوجية الإعلام، دراسات متطورة في علم النفس الإعلامي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د/ط، 2008، ص 247.

4- كما نجد أيضاً الاستعمال المفرط للإنترنت وما تتضمنه من أفكار ومواضيع تساعد وبشكل مباشر في انتشار الأفكار الهدامة والتطرف الديني، من خلال الفتاوى الباطلة التي تحرض على العنف والتقتيل وخلق التفرقة تحت شعار "الدين"، الذي وظف في غير محله ومن غير أهله، في منهاج لا يتماشى مع مبادئه وتعاليمه، علاوة على توليد مشاكل إلكترونية جديدة تمثلت في :

- اعتراض رسائل البريد الإلكتروني وقراءتها.
- اختراق أجهزة الآخرين للإطلاع على المعلومات الموجودة فيها أو تغييرها.
- سرقة بطاقات الائتمان والأرقام السرية<sup>(1)</sup>.
- التقمص لعدد من الشخصيات، مما يعني الانفصام الشخصي الذي قد يصيب الفرد من جراء استعماله السلبي وما تفرضه عليه هذه العولمة الجديدة.

5- إضافة الى ذلك استحداث وابتداع جرائم جديدة لم تكن موجودة في الحياة التقليدية للأسرة، كالجرمة الإلكترونية في صورها المتعددة ونشر المعلومات الخاصة والسرية وتجميع صور الأشخاص، والجرائم الجنسية من خلال الدردشة في وسائل التواصل الاجتماعي، حيث سجلت الجزائر إلى غاية 14 أكتوبر 2020، 36 جريمة قتل راح ضحيتها 36 فتاة، ناهيك عن الاختطافات المتكررة والتي أودت بحياة الكثير، كل هذا أسهم بشكل جلي في تفكك العلاقات الأسرية وانحلالها، وأضعف من نفوذ هذه الأسرة التي لم تعد تقوى على مواجهة هذه التغييرات الحديثة.

لكن إذا نظرنا لواقع إعلامنا العلمي العربي على العموم، نجد أنه رغم الجهود المبذولة لم ينجح في أداء دوره المنشود في نشر الوعي بين عامة الشعب؛ كونه إعلام موجه في غالبية، وقد يرجع ذلك لغياب المناخ العلمي الذي يساعد على استيعاب مفاهيم العلم والتكنولوجيا الحديثة، كما أن نظم الإعلام العربية تكاد تخلو من الكفاءات العلمية القادرة على القيام بدورها، فالإعلام العربي لم يتلق التدريب والأعداد الكافي لأداء مهنته وكيفية اتصاله بالجمهور<sup>(2)</sup>، حتى يتمكن من خلق فرد يمتلك القدرة على الاختيار، ويتحلى بصفات المواطن الصالح الذي يهتم بالشعور الوطني والانتماء للوطن في المحل الأول واحترام حقوق المواطن وتقدير دوره في الكفاح والنضال المشترك عبر التاريخ<sup>(3)</sup>.

إن هذه المخاطر هي بمثابة العوامل والأسباب التي تعمل على نسف الأسرة وانحلالها، لذا لا بد للمجتمع أن يعمل على تعزيزها، لأنها الدعامة والحرك الضروري الذي ينتج لنا أفراد أسوياء متكاملين ومنتجين، ومهما كانت الأخطار التي تهب في مجتمعنا في هذه المرحلة، إلا أن هذه الأسرة -العربية- هي أمتن وأقوى من غيرها -الغربية- لأن الوعي الاجتماعي السليم المبني على المبادئ القوية، هو الوعي الذي يصب إهتماماته على كيفية المحافظة على الأسرة وفق ما يجب أن يكون لا كما هو كائن،

<sup>1</sup> - عبد الله إسماعيل الصوفي، التكنولوجيا الحديثة والتربية والتعليم، الورق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2004، ص 127.

<sup>2</sup> - خلدون عبد الله، الإعلام وعلم النفس، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط01، 2010، ص 51.

<sup>3</sup> - عبد الرحمن محمد العيسوي، سيكولوجية المواطنة الصالحة، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت لبنان، ط1، 2011، ص 13.

وعليه فالأسرة السليمة هي الوحدة الاجتماعية التي تعي أبعادها جميعها وتعمل على مواكبة الزّاهن وتتنّور ولا تبقى ساكنة، لأن حضارة المجتمع من حضارة الأسرة، وانفتاح الأسرة من انفتاح المجتمع.

### قائمة المصادر والمراجع:

- 1- أحمد عبد اللطيف أبو أسعد، سيكولوجية المشكلات الأسرية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2014م.
- 2- ألان تورين، نقد الحداثة، تر/ أنور مغيث، المجلس الأعلى للثقافة، الدار البيضاء، المغرب، (د.ط)، 1997م.
- 3- بوزيرة عبد السلام، طه عبد الرحمان ونقد الحداثة، جداول للنشر والتوزيع الحمرا، لبنان، ط2011، 1م.
- 4- حسين حسن سليمان، السلوك الإنساني والبيئة الاجتماعية بين النظرية والتطبيق ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الحمرا، بيروت، لبنان، ط1، 2005م.
- 5- حسين شفيق، سيكولوجية الإعلام، دراسات متطورة في علم النفس الإعلامي، دار فكر وفن للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، (د.ط)، 2008م.
- 6- خلدون عبد الله، الإعلام وعلم النفس، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط01، 2010م.
- 7- طه عبد الرحمان، سؤال الأخلاق، مساهمة في النقد الأخلاقي للحداثة الغربية، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، ط1، 2000م.
- 8- عبد الباري مُجد داود، سيكولوجية الطفل في إطار المنهج الإسلامي، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، الإسكندرية، مصر، ط1، 2002م.
- 9- عبد الرحمن مُجد العيسوي، سيكولوجية المواطنة الصالحة، منشورات الحلبي الحقوقية بيروت، لبنان، ط1، 2011م.
- 10- عبد الرحمن مُجد العيسوي، علم النفس الأسري، المشكلات والبرامج الإرشادية دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2004م.
- 11- عبد الله إسماعيل الصوفي، التكنولوجيا الحديثة والتربية والتعليم، الوراق للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن، ط1، 2004م.
- 12- محمود عبد الله الخوالدة، حسن علي العموش، علم النفس السياسي والإعلامي، دار الحامد للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية الهاشمية، (د.ط)، 2008م.

- 13- مطاع صفدي، نقد العقل، الغربي ، الحداثة وما بعد الحداثة، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1990م.
- 14- نصر محمد عارف، التنمية من منظور متجدد، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، ط01، 2001م.
- 15- نورة بوحناش، الاجتهاد وجدل الحداثة ، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، ط1، 2016م.  
القواميس والموسوعات و المعاجم:
- 1- ابراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، مصر، د.ط، 1983.
- 2- ابن منظور، لسان العرب المحيط، ج1، قدمه الشيخ عبد الله العلايلي، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1988م.
- 3- أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تر/ خليل أحمد خليل وأحمد عويدات للنشر والتوزيع، لبنان، ط03، 1982م.
- 4- جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، ج1، دار الكتاب اللبناني بيروت لبنان، ط 1982م.